

صناعة معجم للمجازات العربية: قضايا ومقترحات

أحمد شيخ عبد السلام*

ملخص

قدمت جهود عظيمة في خدمة العربية من خلال صناعة معاجم متنوعة لها، ولكنها على عظمته تنتظر الإضافة من خلال وضع معجم للمجازات العربية المتداولة. وتقف محاولة الزمخشري في "أساس البلاغة" نموذجاً يتيماً في هذا الصدد، على الرغم مما يرد عليه من ملحوظات ناجمة من الإشكاليات المتعلقة بتمييز المجازات وتصنيفها. وهناك جهود أخرى غير معجمية في رصد المجازات في النصوص القرآنية والنبوية والأدبية.

يلفت البحث النظر إلى أهمية الإسهام بعمل معجمي مخصص للمجازات العربية، فيدلي بمناقشة القضايا التي تتعلق بصناعته والتي تكتنف اختيار المداخل المجازية وتنسيقها، والتعريف بها، وشواهداها، ومصادرها، وتأثير ثبات الاستخدام المجازي أو انتقاله وتداوله في اختيار هذه المداخل والمواد التي تتضمن فيها، ثم تقدم مقترحات منهجية فنية لصناعته. ويتكون هذا البحث من جوانب نظرية تمهد لجوانب تطبيقية تتضمن مقترحات منهجية فنية لمعالجة المشكلات التي قد تواجه صناعة معجم مجازي عربي. ويختتم البحث بعرض ثلاثة نماذج جزئية لتطبيق المقترحات المقدمة.

Abstract

Abundant efforts have been contributed in the service of Arabic through making various types of dictionaries, but it is not deniable that Arabic lexicography awaits a separate dictionary for common Arabic metaphors. Al-Zamakhshari's effort in "Asas al-Balaghah" is a lone contribution in this field, regardless of some observations caused by the problematic nature of classification and separation of metaphors. There are other non-lexicographical contributions in the survey of Arabic metaphors in the Qur'anic, prophetic and literary texts.

This paper notes the significance of contributing a special lexicographical work for Arabic metaphor. It examines issues that relates to its making, and influence of selection, arrangement, definition and citation on metaphorical entries. It discusses efforts of change and frequency of metaphorical usage in the selection of entries and their contents, and offers some technical and methodological suggestions.

The paper comprises theoretical aspects that lead to practical aspects which offer solution to some likely technical problems. Three practical samples are prepared to demonstrate application of the suggestions.

*أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

تمهيد

تعكس المجازات وجهاً من أوجه الجمال والإبداع في اللغة العربية وتجسد الخيرات الحيوية للعرب، وهي من ميزات اللغة العربية التي لها أهمية في الارتقاء بالأسلوب اللغوي من الصحة اللغوية إلى الجمال الإبداعي. ومن جانب آخر تحفل المعاجم العربية بالاستخدامات الوضعية القائمة للمفردات أثناء صناعة المعاجم باختلاف أنواعها وأزمنتها، كما تتضمن عدداً من الاستخدامات المجازية.

ومن الأهمية صناعة معجم يتضمن المجازات المتداولة في اللغة العربية ويكون مرجعاً في التعرف إلى معانيها، ويساعد المستفيدين منه على تقوية أساليبهم، ويعرفهم بعناصر الثقافة العربية التي تمثلها المعاني المجازية، ويسهم في نشر مفاهيم الثقافة العربية الإسلامية التي تتضمن الألفاظ والتراكيب المجازية. ولقد قدمت جهود عظيمة في خدمة العربية في الحقل المعجمي، ولكنها على عظمتها تنتظر الإضافة والتطوير وعلى وجه الخصوص في صناعة معجم مخصص للمجازات المتداولة في لغة تتميز بتوظيف المجازات في التعامل اللغوي.

ويجئ هذا البحث ليجيب عن أسئلة هي: ما القضايا التي تكتنف صناعة معجم مخصص للمجازات في اللغة العربية؟ وما المقترحات التي قد تقيد في معالجة المشكلات التي تحيط بصناعته؟ وما المنهجية الفنية المعينة في صناعته وفي إنجاز مشروعه؟ ويهدف البحث من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة إلى الإسهام في مشروع مستقبلي في صناعة معجم للمجازات في اللغة العربية. وهو بحث وصفي تطبيقي يتناول القضايا المتعلقة بطبيعة المجازات العربية مما يؤثر في صناعة معجم مخصص لها. ويحاول البحث من خلال مناقشة هذه القضايا الانتهاء إلى ملامح منهجية فنية مقترحة مع نماذج جزئية لتطبيقها.

جهود سابقة:

تمثل محاولة جار الله الزمخشري في معجم (أساس البلاغة) نموذجاً فريداً وبتيماً في مجال صناعة معجم للمجازات العربية، ولكنها محاولة جزئية اهتم فيها الزمخشري بإيراد بعض أوجه الاستخدام المجازي للمداخل التي احتواها معجمه، فجعل المعاني التي أوردها هذه المداخل في قسمين: أحدهما خاص بالمعاني الحقيقية، والآخر خاص بالمعاني المجازية. ومن الملحوظات على محاولة الزمخشري تداخل المعاني الحقيقية والمجازية في بعض المداخل، وعدم بيان منطلقه في انتقاء المواد لمعجمه.¹ وقد ألمح حسين نصار إلى وجود نقص في عزله المعاني الحقيقية عن المجازية.²

ولم يقف الباحث على جهود أخرى مخصصة لرصد معجمي للمجازات العربية، بيد أن المعاجم العربية اللفظية تورد أمثلة لتقرير وجوه من المعاني يسهل الكشف عن مجازيتها، وإن لم تكن تعني بتمييز المعاني الحقيقية من المجازية. ومن ذلك ما أورده ابن منظور في (لسان العرب) في مادة (يدي) حيث تألف معظم المعاني التي أوردها من المجازات.³ وتوجد تعبيرات وشواهد غزيرة في معجم لسان العرب وفي غيره تعدد في حقيقتها مواد تراثية لصناعة معجم مجازي للغة العربية، ونعكس من جانب آخر مشكلة اختيار المعاني المجازية في أي معجم مخصص للمجازات العربية.

أما معاجم المعاني فتورد الألفاظ المستخدمة في مجال دلالي معين دون تمييز المعاني الحقيقية من المجازية أيضاً. وتهم كتب اللغة بذكر المعاني اللغوية بعامة، وقد تخصص بعض المباحث بالمجازات. وهناك جهود كثيرة غير معجمية في رصد المجازات في النصوص القرآنية والنبوية والأدبية التراثية.

وقد عرض حسين نصار المحاولات السابقة في الحقل المعجمي العربي وانتهى إلى مقترحات من بينها أن يفصل بين المعاني المختلفة لكل مادة، وأشار إلى وجود مستدركات من الألفاظ على محاولات أصحاب المعاجم قديماً وحديثاً، وتفيد مقترحاته في اختيار المنهجية الفنية المناسبة للصناعة المعجمية العربية بعامة.⁴

ومن الجهود الموجودة في غير اللغة العربية في رصد الاستخدامات المجازية مكثر المجازات الإنجليزية التقليدية الذي صنعه ولكنسون⁵ وكان الهدف منه تتبّع أصول المجازات الشعبية في الإنجليزية. وتفيد منهجته في إعداد مكثر⁶ ملحق بالمعجم المجازي العربي وفي اختيار مواده، على الرغم من أن هذا البحث يرى أهمية الانطلاق في جمع المواد الواردة في العربية من النصوص القرآنية والنبوية والنصوص الأدبية النثرية، كما يرى تضمين الكنايات والتشبيهات الشائعة.

العمل المعجمي المجازي:

المعجم اللغوي موسوعة للاستخدام اللغوي تتم بصورة مباشرة برصد الألفاظ والمصطلحات ومعانيها وأوجه استخدامها الصحيحة، ويؤدي المعجم اللغوي بشكل غير مباشر - من خلال الشواهد والأمثلة المعجمية الواردة في اللغة - وظيفة توجيه الاستخدام اللغوي للناطقين الأصليين باللغة، كما يرشد غير الناطقين الأصليين باللغة إلى الاستخدام اللغوي الذي درج عليه الناطقون الأصليون باللغة. ومن الأمور الأساسية في المعجم اللغوي: اللغة التي تؤخذ منها مواد هذا المعجم، والمجال المحدد لاختيار اللغة، والمستفيد المتوقع للمعجم، والمواد المعجمية، وترتيب هذه المواد، وطريقة التعريف بمعاني الكلمات، وترتيب هذا التعريف.⁷

وتبين صناعة المعجم على منهجية فنية محددة تراعى فيها طبيعة العمل المعجمي وأهميته وأغراضه ووظيفته، وهي منهجية مهمة في صناعة معجم المجازات الذي يندرج في معاجم التوسع الدلالي والذي يعنى بتوضيح الاستخدام المجازي للمفردات وبيان علاقته بالاستخدام الوضعي، أو يعنى بإيراد المعاني المجازية دون مقارنتها بالمعاني الوضعية، كما يهتم بالتعبيرات المرتبة وفقاً لمجاور المجاز فيها.⁸

ويجد العمل المعجمي المجازي أهميته في كون المعجم اللغوي وعاء تحفظ فيه لغة الأمة في ماضيها الثري وحاضرها المتجدد، ويسجل فيه ما لحق باللغة من تطور عبر عصورها المتعاقبة واحتكاكها بغيرها. ويتعامل المعجم المجازي مع الكلمة أو الجملة ضمن حدود غير وضعية من خلال سياق استخدامها ووفق معهود الخطاب لدى أصحاب اللغة، ويعرّف بالمعاني غير الوضعية ويزيل نواحي الغموض التي قد تنتج من التجدد في المعاني المجازية.

والمشكلة الرئيسة التي سيواجهها هذا المعجم هي العجز المحتمل عن الإحاطة بالمعنى المجازي لأنه معنى يتصف بالتجدد والانتقال بسبب كونه غير مؤسس في أصل اللغة، وهو معنى يتعلّق بالذوق اللغوي المجتمعي الذي يصعب أن يحصر، ويتعلّق المعنى المجازي أيضاً بتصورات أفراد المجتمع اللغوي للعالم الخارجي حولهم، كما أنه معنى يعكس المقومات الثقافية

والتصورات التي يودعوها في مجازاتهم التراثية والمستجدة.⁹ وتكمن مشكلة أخرى في أن المعنى المعجمي متعدد وغير متعين خارج السياق، وعلى الرغم من ذلك، ينبغي أن يمثل الوجه المؤسسة (أي المعاني الحقيقية) في اللغة لكل مدخل معجمي، ولا تضمن تلك الوجوه في المعجم إلا إذا كانت مستقرة. ولكن المعنى المجازي يتضمن بطبيعته معنيين أحدهما غير مؤسس وغير مستقر، وهو الذي سيبني عليه المعجم وتصنف مداخله في ضوءه، أما الآخر فهو المعنى الوضعي المؤسس الذي يتحول إلى معنى ثانوي غير مقصود من تصنيف المفردة أو العبارة المجازية ولا يدون في هذا المعجم إلا بهدف الاستئناس به في تحديد المعاني المجازية.

حقيقة المجاز:

المجاز انعكاس لغني التعبيرات اللغوية في الاتصالات اليومية في أشكاله المتعددة، وسيلة للتعبير عن شيء واحد بوصفه شيئاً آخر. ويعبر المجاز عن فكرتين في فكرة واحدة، فكل مجاز يشير إلى اتجاهين: أحدهما يعود إلى فكرته الأصلية عبر العبارة الحاملة للمعنى المجازي، وثانيهما يحيل إلى الرسالة الحاضرة التي ترد في مضمون العبارة المجازية. وينشأ المجاز إذا لم تكن المفردة أو المفردات أو الجملة مستخدمة في أي وجه من الوجوه المؤسسة في اللغة مما يساعد السياق اللغوي المحدد والمعرفة الجردة باللغة على تبيّنه، أو لم تكن مستخدمة في أي وجه جديد بتوضيح كاف لفهمه، ولكنها استخدمت بطريقة توحى المعرفة بالسياق الواسع بما يقصده المتكلم. ويشمل هذا السياق الواسع معلومات كثيرة عن مواقف استخدام العبارة المتضمنة للمجاز، وعن الشخص المستخدم لها، وظروف استخدامها، وذلك في مقابل الخلفية اللغوية المفيدة في التخمين بالوجه الشائع لها.¹⁰

ويتحقق المجاز بثلاثة عناصر هي: النقل والعلاقة والقرينة.¹¹ فالنقل عمدة المجاز وهو استعمال المفردة أو العبارة في غير ما وضعت له، والعلاقة تربط بين الوجه المجازي والوجه الحقيقي، وهي العنصر المصحح للنقل، فإذا لم توجد علاقة فلا مجاز، ولو تم النقل بالفعل. والقرينة نوعان: لفظية ترد مع الكلام، ومعنوية تتمثل في الاعتبار الذهني. وتعتمد العلاقة على القرينة لضرورتها في الفصل بين الحقيقة والمجاز. وهناك عنصر رابع مهم هو المقبولية، وتعني أن يكون الاستخدام المجازي ممكن القبول في اصطلاح التخاطب لدى أفراد المجتمع اللغوي بحيث تكون العلاقة بين الوجهين المجازي والحقيقي منقولة شخصاً أو نوعاً عن أصحاب اللغة، وتكون منطقية توافق معهود الخطاب لديهم وتناسب أذواقهم، وتكون معقولة تتفق مع تصوراتهم للعالم الخارجي من حولهم.

تحديد المجاز:

يعتمد المجاز على مبادئ لغوية ثقافية غير معيارية في تحديد معاني المفردات والتراكيب في التعامل اللغوي، ولهذا لا يشترط في المجازات أن تنقل بأعيانها عن أصحاب اللغة؛ إذ لو كان المجاز نقلياً لتوقف أهل اللغة في التجوز على النقل ضرورة، ولكنهم لا يتوقفون بل يستعملون مجازات متجددة لم تسمع من السابقين لهم. "فالمجاز قياسي لا سماعي يتوقف فيه على النقل".¹²

وينبغي تحديد المجاز على تحديد المعنى الحقيقي؛ ولهذا ينبغي طرح المعنى الحقيقي قبل طرح المعاني المجازية في كل مدخل معجمي مجازي. والمشكلة الوحيدة هنا هي أن المعاجم اللغوية العربية التراثية والحديثة قد خلطت المعاني الحقيقية بالمعاني المجازية، ولا يوجد تسجيل معتبر لظهور الاستخدامات المجازية في اللغة العربية، ولا محيد من طرح معيار للتمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية إذا أريد أن يستفاد من المواد الغزيرة في هذه المعاجم. ومن الممكن أن يُنطلق في طرح هذا المعيار من المنظور الشائع بأن المعنى المجازي مبني على استخدام اللفظ في غير ما وضع له، على الرغم من أن الوضع الأصلي قد لا يكون معروفاً في ضوء غياب تدوين معتبر لتطور معاني الألفاظ العربية.

والمعنى المجازي وجه جديد يولده السياق كما تولده الوجوه السابقة المؤسسة للمفردة أو العبارة مجتمعة، وقد يكون هذا الوجه الجديد مقيساً على الوجه القديم وقد لا يكون مقيساً عليه. وللسياق وظيفة مهمة في تحديد إرادة المعنى الوضعي حسب اصطلاح التخاطب أو عدم إرادته، وفي معرفة المراد من الأسلوب المجازي على الرغم من أن الأصوليين لا يرون ضرورة اصطحاب المجاز للقرينة. ويساعد السياق كذلك في تعيين بؤرة المجاز في الجملة أي تحديد المحل الذي ورد فيه المجاز، وتحديد مكونات أخرى من التركيب تمثل إطاراً لهذه البؤرة يثبت صحة الوجه الجديد لها. ويفيد هذا الإطار عدم منطقية استخدام المفردة المجازية لأداء الوجه الوضعي المؤسس في الجملة؛ إذ إن الجملة ستدل على معنى مختلف عن المعنى العادي لثلاثتها من الجمل إذا استخدم أحد مكوناتها مجازاً.

ويجدر بنا أن نشير في هذا الصدد إلى دراسة وايت¹³ لأربعة أنواع من نظريات المجاز تتعلق بتحديد محل المجاز في الجملة، فهناك نظرية تجعل المحل في مستوى المرجع؛ إذ ترى أن المجاز استخدام اسم شيء لشيء آخر، فيصبح لدينا اسم واحد ومسميان، مما يفضي إلى المقارنة بينهما عند التسمية لدى السامع، وهناك نظريات تجعل المحل في مستوى وجوه الألفاظ، ومن بينها نظرية الاستبدال التي ترى أن اللفظ المستخدم مجازاً يأخذ مكان لفظ آخر مناسب، فينشأ وجه مجازي نتيجة للتفاعل بين الوجهين المجازي والوضعي، ومنها نظرية ماكس بلاك وغيره، وهي نظرية تجعل المجاز متولداً من التفاعل بين اللفظ المجازي وسائر مكونات الجملة، أي من التفاعل بين بؤرة المجاز وإطاره. وهناك نظرية تجعل محل المجاز في الجملة أو التعبير المركب بأكمله، فكأن لدينا تركيباً لغوياً هجيناً يوظف نوعين مختلفين من الألفاظ. والنوع الرابع نظريات تجعل أهمية المجاز في نظير الجملة المجازية، فتجعل محل المجاز فيما وراء الجملة في النظر الذي وضعت الجملة فيه.

ومن القضايا التي تثار في تحديد المجاز أن استخدام المجازات بتكرار يفضي إلى تحوّل الوجوه المجازية إلى وجوه مؤسسة مقررّة في الاستخدام اللغوي، فتصبح عبارات وضعية يصطلح الناس على استخدامها، فيصير المجاز بذلك ميثاً غير معتبر في عداد المجازات. ومنها تداخل المجازات اللغوية العامة مع المجازات الشرعية أو العرفية في بعض المفردات، حيث يكون للفظ معنى لغوي حقيقي ولكنه يستخدم لأداء معنى مجازي شرعي، فيدل هذا اللفظ على معنيين معاً.¹⁴ وتبدي الملحوظات السابقة أن القرار بتحديد المجاز في جملة معينة غير يسير، وينعكس ذلك على اتخاذ القرار باختيار محتويات المعجم المجازي وحصر المجازات الواردة في مجال دلالي معين، بغض النظر عن أهمية مبدأ الشبوع فيها. ولعل من المنطلقات المفيدة في اتخاذ هذا القرار نظرية المقارنة، وهي كما وضحتها سوينبورن¹⁵ المقارنة بين معاني الجملة في

سياقات متعددة لتحديد الاستخدام المجازي للمفردة، أو العبارة؛ إذ يفهم بعض الألفاظ في الاستخدام المجازي على وجوه عادية ويفهم بعضها على وجوه غير عادية.

تصنيف المجاز:

ينطلق هذا البحث من المنظور الموسع للمجاز، ويعدّ منه أيّ استعمال للمفردة أو التركيب لإفادة معنى غير ما وضع له في أصل اللغة من أوجه التوسع في الاستخدام اللغوي.¹⁶ أما المجاز عند عامة البلاغيين فهو: "ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة"، أو "هو كل كلمة أو عبارة أريد بها غير ما وقعت له في وضع الواضع لملاحظة بين الثاني (المجازي) والأول (الوضعي)".¹⁷ وقد صنّف الدرس البلاغي العربي المجاز وحدّ له حدوده وأمثله وفرّق بينه وبين ما يقاربه على الرغم من الاختلاف في تصنيف بعض الأمثلة التي استخدمت فيها المفردة أو التركيب في غير ما وضع له. فالجهاز، حسب ما شاع في الدرس البلاغي، من حيث وجه التصرف في الكلام، نوعان: لغوي يقع التصرف فيه في اللفظ أو الألفاظ، مثل استعمال (النور) في الإحالة إلى (العلم)، وعقلي يقع التصرف فيه في الإسناد ويبقى اللفظ على معناه، مثل قولهم: (أثبت الربيع البقل).

والجهاز اللغوي من حيث العلاقة بين الوجهين المجازي والحقيقي نوعان: أحدهما استعارة وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة تعين على فهم المقصود، وعلاقة هي المبالغة في التشبيه. وثانيهما مجاز مرسل وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة غير المبالغة في التشبيه.¹⁸ أو هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملاسمة غير التشبيه.¹⁹ وينقسم كل منهما إلى مفرد يكون في اللفظة المفردة، ومركب يبني على جملة. وأما المجاز العقلي فهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو بتأويل للإسناد، واعتبار لعلاقة الملابس بأنواعها.

وترد جدليات في وجود بعض أنواع المجاز، وفي انضمام بعض الأساليب إلى المجاز. فالسكاكي على سبيل المثال ينكر وجود المجاز العقلي في الكلام على الرغم من توارد الآراء على قيامه نوعاً مستقلاً من المجاز، ويرى نظمه في سلك الاستعارة بالكناية.²⁰ ويرى أن تردّ الاستعارة التبعية إلى الاستعارة المكنية بقلب محل التجوز.²¹ ويرى غيره أن يعيد إلى المجاز اللغوي أمثلة من المجاز العقلي.²² والتشبيه من أساليب الحقيقة وفيه أداة للتشبيه ويدل على مشاركة أمر لآخر في معنى بأداة لغرض معين، مثل: (محمد كالشمس في الضياء). ويجعل ابن رشيّق التشبيه من أساليب المجاز،²³ كما أن ابن الأثير يجعل التشبيه البليغ جزءاً من المجاز.²⁴ وينتهي خفاجي بعد مناقشته الآراء الواردة في العلاقة بين الاستعارة والتشبيه إلى أن الاستعارة يدخل فيها التشبيه البليغ.²⁵ وتلك آراء تفرج على ما عليه معظم البيانيين من إخراج التشبيه البليغ من الاستعارة.²⁶

وإذا كان الأصوليون لا يشترطون أن تكون قرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الأصلي مما يدخل الكناية في المجاز، فإن ابن الأثير يجعل الكناية من المجاز.²⁷ ويورد ابن قتيبة الكناية في مبحث المجاز وأسلوب الكلام، وهي عنده ترك التصريح بالمراد لأغراض، كما أنه جعل التعريض والتورية من أنواع الكناية.²⁸ ويلحظ خفاجي أن المجاز والكناية مشتركان في

ضرورة ملاحظة المعنى الحقيقي للانتقال إلى المعنى المجازي والكنائي، وفي امتناع إرادة المعنى الحقيقي ليكون هو المقصود بالذات، ويلحظ أن الاختلاف بينهما يكمن في أن الكناية يجوز فيها إرادة المعنى الحقيقي تبعاً للمعنى الكنائي والمجاز لا يجوز فيه ذلك لا تبعاً ولا قصداً عند عامة البيانين.²⁹ أما الكناية لدى البيانين بوجه عام فهي "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ".³⁰

ثبات المجاز وانتقاله:

المجاز قياسي، ومن الممكن أن تتولد أساليب مجازية جديدة أو تستحدث صور بيانية لم تكن معروفة سلفاً. وقد أفضت قياسية المجاز إلى وجود مجازات كثيرة بعضها مألوفاً وبعضها غير مألوفاً تخرج عن العرف اللغوي الاجتماعي الشائع وقد توصف بالغرابة أو البعد أو الغلو وفقاً لمدى جمال ورودها في النصوص اللغوية. ويستند تصنيف هذا النوع من المجاز إلى استحسان بعض المجازات أو استهجانها نظراً لآثارها البعيدة في نفوس السامعين، ويكون ضرورياً في ضوء الاستحسان تدوين المجازات البعيدة المقبولة ضمن محتويات المعجم المجازي على الرغم من كونها مجازات فردية.

وترتبط قياسية المجاز بإمكان انتقال الأسلوب من الوجه المجازي إلى الوضعي، أو العكس، ومن عوامل هذا الانتقال كثرة الاستعمال أو قلته، كما لاحظ السيوطي في المزهرة "أن الحقيقة قد تصير مجازاً وبالعكس، فالحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفاً، والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً".³¹ وبما أن الوجهين الوضعي والمجازي يتواردان على محل واحد فإنه يشترط لاعتبار المجاز في اللفظ أن لا يستأنف أصحاب اللغة فيه وضعاً آخر، ولا يتفقون على استعماله في معنى جديد؛ أما إذا استأنف فيه وضع آخر أصبح استعمال اللفظ في المعنى الجديد حقيقة لا مجازاً، فكان المجاز في معنى آخر غير المعنيين الوضعيين.³²

ويؤثر في انتقال المجاز من مجال إلى آخر استهجان الاستخدام المجازي للفظ في معنى دون آخر لدى المخاطبين به؛ إذ لا يكون المجاز مؤثراً إذا لم يوضع في الاعتبار سلوك السامعين ومشاعرهم ووجهات نظرهم في الاستخدام المجازي. وقد يتم استهجان المجاز ومن ثم انتقاله بسبب تغير ذوق أفراد المجتمع اللغوي لاختلاف الزمن أو البيئة، فقد كان رمز الجري السريع لدى العرب قديماً هو الفرس أو الظبي ولكنه تحول حديثاً إلى الطائرة، وقد يكون تغير الذوق الاجتماعي أو اختلاف الزمن أو البيئة سبباً في استحداث بعض أوجه الاستخدام المجازي.

وللعمل الأدبي الرفيع دور كبير في توليد المجازات وينتج منه انتقال الوجه المجازي من تعبير إلى آخر أو يشترك تعبيران في إفادة وجه مجازي معين. فالأديب الفذ يولد دائماً مجازات وصوراً بيانية مما يرى ويلاحظ من أشياء ومناظر واختراعات، وقد يلجأ الأديب إلى التصرف في الصور والمجازات الشائعة المألوفة فيتصرف في عناصرها وملاحظتها تصرفاً يجعلها جديدة طريفة.³³

وقد يفضي انتقال المجاز في بعض الأمثلة إلى إيجاد مستويات للتجاوز فيها حيث يصعب تحديد الوجه المجازي الجديد دون اعتبار للوجه المجازي السابق، ومن المظاهر الناجمة من هذا الانتقال ما يسمى بالمجاز على المجاز، وهو نوع من المجاز مبني على مجاز آخر مزمل منزلة المعنى الحقيقي، كما في قوله تعالى: "ولكن لا تواعدوهن سرّاً" (البقرة: 235)

فاستخدمت المواعدة في الوطاء مجازاً مرسلًا علاقته المحلية لأن الوطاء يكون غالباً في السرّ، ثم أريد من الوطاء العقد مجازاً مرسلًا علاقته السببية.³⁴

هذا، ولثبات الاستخدام المجازي في اللغة أو انتقاله تأثير في تحديد المدخل المعجمية المضمنة في معجم المجازات العربية، حيث ينبغي أن يراعى الهدف من صناعة مثل هذا المعجم. فإذا كان الهدف جمع المجازات المتداولة في التعامل اللغوي فلا جدوى في حشر مجازات مهمة أو مستهجنة، أما إذا كان الهدف تدوين تطور المجازات فقد يكون ضرورياً إدراج بعض المجازات المهمة. ومهما يكن الهدف فإنه ليس من مهمات معجم المجازات العربية في هذا البحث محاولة تقييد الاستخدام المجازي لدى أصحاب اللغة، وإنما مهمته تقديم المعلومات عن التعبيرات والمعاني المجازية من خلال التفريق بين المجازات المتداولة والغريبة والمهمة، وفي ضوء الأهداف المرسومة لمثل هذا المعجم، دون محاولة إلزام المستفيدين منه بالاحتكام إلى الاستخدام المجازي المذكور فيه للمفردة أو العبارة اللغوية. ولا يستبعد، من جانب آخر، أن يكون هذا المعجم عاملاً من عوامل ثبات المجاز بشكل غير مباشر؛ إذ إنه إذا كتب للمعجم الانتشار فإن التعبيرات الواردة فيها ستنتشر بمعانيها وأوجه استخدامها، فيفضي ذلك إلى ضبط انتقال المجازات أو تبطئة سرعة انتقال بعضها. ويتعلق بثبات المجاز أو انتقاله إمكان تأثر المجازات العربية الحديثة بالملاحق الثقافية الوافدة، فينتج عن ذلك مجازات "دخيلة" أو "مقترضة"، ويبرز هذا التأثير في اختيار المدخل المعجمية المجازية ومدى تمثيلها للثقافة العربية، وقد يفضي استحداث مجاز جديد إلى إهمال مجاز آخر قديم في أداء المعنى المجازي نفسه.

اختيار المدخل المعجمية المجازية:

يؤثر في تحديد المدخل المعجمية المجازية الإطار النظري الذي ينطلق منه صانع المعجم وفي ضوءه يحدد الأغراض التي يسعى إلى تحقيقها من المعجم المزمع وضعه وطبيعة المواد التي يتضمنها.³⁵ ويتوقع أن يصادف اختيار المدخل المجازية سعة المجاز وعسر تحديد أمثلته؛ إذ إن شرط المجاز العلاقة المعتبرة نوعها، وهي التي تصحح النقل من الحقيقة إلى المجاز.³⁶ وينسجم هذا الشرط مع القول بأن المجاز قياسي، وينبغي أن تترك مقبولة المجازات والكتابات المخترعة من قبل الأفراد لتداولها بين أفراد المجتمع وتوافقها مع العرف التخاطبي لديهم. لقد اقترح بو سفينسين وبربارا كينغيفر مبادئ عامة لجمع المواد المعجمية واختيارها،³⁷ ونرى أهمية بعضها في اختيار المواد المعجمية المجازية، وبصفة خاصة المصدقية، والتمثيل، والشمولية (أي التغطية)، والشيوخ في المجال الدلالي، والاستخدام المناسب لها في الشواهد.

فينبغي أن تراعى المصدقية في المجازات التي ستضمن في هذا المعجم، وذلك بأن تكون قد وردت فعلاً في اللغة العربية وأن يوجد لها شاهد من مصادر مستقلة، على الرغم من قياسية المجاز وكون المعنى في العلاقة المجازية نوعها وإمكان إبداع صاحب اللغة مجازات جديدة لم يسبق أن تلقاها من المجتمع اللغوي. ولا يتقيد الشاهد بالتحديد الزمني التقليدي للاستشهاد النحوي العربي، وقد يستقى من مصادر مكتوبة أو شفوية. ويعني التمثيل هنا أن تكون المجازات الواردة في المعجم ممثلة للغة العربية بورودها بدرجة من الشيوخ أو بتكرار كاف في النصوص الكتابية. وتقيد الشمولية

أن تشتمل المواد المعجمية المجازية على أكبر عدد ممكن من المجال اللغوي، ويحدد هذا المجال في ضوء الغاية من صناعة المعجم ونوعية المستفيدين منه وحاجاتهم. أما عن شيوع هذه المجازات فإن المعجم سيراخي شيوع المواد المجازية في مجالها الدلالية باختيار المجازات الواردة في مصادر شائعة التداول مع الاستخدام المناسب المقبول لها لدى أفراد المجتمع اللغوي العربي.

ونظراً لما سبق أن أشرنا إليه من اختلاف في تحديد نوعية المجاز وإشكالات في تصنيف بعض أمثلتها، فإن ينبغي أن تشتمل المداخل المعجمية المجازية على مختلف أنواع المجازات من استعارة، ومجاز مرسل، ومجاز عقلي، وكناية، وتشبيه بليغ، مع محاولة للتمييز بينها وفقاً للتصنيف الغالب عليها في المصادر والمقررات البلاغية، وأن تشتمل من جانب آخر على المجازات المتداولة من تراثية، أو معاصرة، أو لهجية إقليمية فصيحة، أو أدبية.

وتحيط باختيار المداخل المعجمية المجازية مشكلات منها مشكلة التعامل مع المجازات التراثية "المهملة"، وتدرج فيها تلك المجازات "المؤقتة" التي زالت مع الأحداث التي وردت فيها، والمجازات التي وردت في الأعمال الأدبية الفردية التي لم يكتب لها الشيوع.

ومن هذه المشكلات صعوبة التعامل مع شواهد "الاستعارات المكنية" إذ تكون بؤرة المجاز غير مذكورة، وإذا ما بني المجاز على القرينة الدالة عليها من فعل أو غيره وتحولت الاستعارة إلى تبعية تحولت بؤرة المجاز وتغير إطاره، وصار مجال النجوز واسعاً جداً، ونتج من هذا التحول صعوبة اختيار المواد المعجمية المبنية على مبدأ التداول والشيوع. ولأشك أن القرار بتضمين أمثلة هذه الاستعارات في هذا المعجم سيفضي إلى مشكلة في التصنيف، ولعل الأوفق ألا يراعى في هذا المعجم التصنيف الفرعي الدقيق الذي يهتم به الدرس البلاغي.

اختيار الشواهد:

الشاهد المعجمي هو النص الذي اقتبس للتدليل على ورود المعنى المعجمي فعلاً في اللغة، وتأتي الشواهد لتبرز السياق الواقعي لاستخدام هذا المدخل في إفادة ذلك المعنى، ولتوضح وجه استعماله. وتعتمد في اختيار الشواهد على الاستخدامات المجازية جملة أسس منها:³⁸

- ملاءمة الشواهد للغاية من صنع هذا المعجم واشتمالها فتحتوي على العناصر المفيدة بالاستخدام المجازي؛ لأن المساحة المتاحة في المعجم بطبيعتها محدودة.
- تناسب الشواهد مع المعاني المجازية التي ذكرت في التعريف بالمداخل المعجمية المجازية.
- كون الشواهد مألوفة متداولة بين أفراد المجتمع اللغوي، ما أمكن ذلك، ويساعد هذا الأساس على فهمها من قبل المستفيدين من المعجم.
- اختيار الشواهد من اللغة العربية الفصيحة، سواء أكانت تراثية أم معاصرة، وتكون مما يسمح به في التعامل اللغوي.
- عدم التزام الحدود الزمنية أو الإقليمية للشواهد في هذا المعجم، وإنما يشار إلى الخاصية الاجتماعية في استخدام الشاهد لمعنى مجازي معين إذا كان هذا المعنى مختصاً بإقليم جغرافي معين.

- إعطاء الأولوية في اقتباس الشواهد من المصادر وفقاً للترتيب التالي: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، والحكم، والأمثال، والتعبيرات الاصطلاحية، والشواهد النثرية الأخرى.
- الاكتفاء في الشواهد بقدر الحاجة، فيقتبس منها الجمل التي توضح المعاني المجازية التي يتضح بها التعريف والتي استخدمت المفردة أو العبارة لها وقصد إبرازها بذكر تلك الشواهد.
- شرح الوجوه المجازية في الشواهد الغامضة أو غير المتداولة باختصار إذا اقتضى الأمر ذلك؛ إذ يساعد التعريف بالوجه المجازي على فهم مواضع الاستشهاد من الشواهد التي تذكر له.
- تفادي تعدد الشواهد لمعنى واحد، والاكتفاء بشاهد واحد على أي معنى مجازي واحد.

معيار التداول

يلزم في اختيار المداخل المعجمية المجازية اتخاذ أسلوب لضبط خاصية التداول في تضمين المجازات الثابتة والتميز بينها وبين المجازات الفردية، أو النادرة، أو المؤقتة، أو المهملة في هذا المعجم. وتجدد الإشارة إلى أن كثيراً من أصحاب المعاجم (وبصفة خاصة معاجم المعاني) يشيرون إلى أهم جمعوا فيها الألفاظ الشائعة المألوفة دون تحديد معايير الوقوف على تداول الألفاظ أو شيوعها. ويفيد واضعو (المعجم الكبير) تضمينهم لما شاع من المجاز في الشعر والنثر حتى أصبح من الحقائق العرفية،³⁹ وهو مبدأ طبقه أصحاب المعاجم قديماً وحديثاً فاختلط فيها المعاني الحقيقية بالمعاني المجازية. ونظراً لكثرة المجازات اللغوية وسعتها مع صعوبة ضبطها يحسن اقتراح إجراءات توجه اختيار المتداولة من المجازات قديماً وحديثاً.

ونقترح لغرض صناعة هذا المعجم اتباع الإجراءات التالية:

- تبي الإحصاءات المقدمة في إحدى قوائم الكلمات الشائعة في اللغة العربية،⁴⁰ واعتماد الكلمات الشائعة الواردة فيها لتكون أساساً لتحديد مدى شيوع أو تداول الألفاظ أو العبارات المستخدمة مجازاً. وتكمن المشكلة في أن اللفظ الشائع في أداء المعنى الوضعي قد لا يشيع استخدامه مجازاً في العربية، وقد لا يرد فيه أي استخدام مجازي عن العرب.
- الفحص عن الاستخدام المجازي للألفاظ الأكثر شيوعاً في القائمة المعتمدة، بوصفها بؤراً للمجازات اللفظية، أو بوصفها محاور للمجازات المركبة.
- إضافة ألفاظ أخرى استخدمت مجازاً مما ينتمي مع الكلمات الشائعة في القائمة المختارة إلى مجال دلالي واحد. وتم الإضافة بطريقتين: إما بالنظر إلى المعنى الوضعي للألفاظ، فيضاف مثلاً إلى (أب) و (أم) ألفاظاً مثل (أخ) وأخت (وابن)، وإما بالنظر إلى المعنى المجازي في مجال دلالي معين فتضاف ألفاظ أخرى تدل مجازاً على المجال الدلالي نفسه، فمثلاً إذا ورد لفظ (أسد) في القائمة عدت دلالاته على القوة، وجمعت إليه ألفاظ مثل الحديد والصخرة وغيرهما مما يدل على القوة والصلابة.
- النظر في المعاجم الحديثة لاختيار المعاني المجازية الجديدة التي تنفرد بها بغض النظر عن إقليميتها، ما دامت فصيحة.

- اعتماد المجازات الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف بوصفها نصوصا متداولة بين الناطقين بالعربية من الأصليين وغيرهم، ويستعان في تحديد المجازات فيهما بالتفاسير وشروح الحديث وما سواها.
- اعتماد المجازات الواردة في المقررات التعليمية البلاغية والأدبية، وكذلك الأعمال الأدبية المتداولة.

التعامل مع مصادر المجازات

يجسن أن تؤخذ المواد المعجمية المجازية من مصادر مستقلة من أجل تحقيق المصادقية فيها، ويجسن أن تراعى في التعامل مع هذه المصادر ما يلي:

- أخذ التعبيرات المجازية التي تضمن في هذا المعجم من مصادر متعددة، ويتم التركيز على المصادر الكتابية التراثية لكونها متصفة بالمصادقية والشيوع، وتمثل هنا في الكتب الحاوية للمجازات القرآنية والنبوية، والمعاجم اللفظية والمعنوية، والمصادر الأدبية، والبلاغية. ومن الممكن أن تستقى من المصادر الثانوية الحديثة من كتب، ومجلات، وجرائد، وكذلك المصادر الحاوية لمواد سماعية موثوق بها.⁴¹
- أن يراعى عند الاقتباس من هذه المصادر الابتعاد عن التعليقات غير الضرورية، وكون المقتبسات غير طويلة، كما يراعى التنوع في أزمنتها ومواضيعها ونصوصها، ويتفادى الإكثار من أخذ العبارات والمعاني من جهة واحدة.
- التعامل مع المصادر بأمانة تامة وتذكر نوعيتها، فيشار إلى المصادر التي أخذت منها المدخل المعجمية المجازية في التمهيد، وتذكر مواقع ورود العبارات المجازية غير المتداولة ومواقع ورود المعاني المجازية غير المألوفة، ويحال إلى المصادر التي أخذ منها الشواهد.
- تدوين التغييرات التي تحدث في الاستخدام المجازي الوارد في هذه المراجع مما أشار إليه أصحابها أو تمت ملاحظته.
- الحذر عند الأخذ من هذه المصادر من التعبيرات المجازية "المؤقتة"، والتعبيرات والاستخدامات الجديدة غير المؤسسة، والمصطلحات الخاصة ببعض الأفراد والطبقات مما لم يقصد من استخدامها التجوز.
- تخصيص بطاقات لتسجيل المفردات والعبارات المجازية (المدخل الرئيسة)، ووضع بطاقات فرعية لكل معنى مجازي بمعلومات عنه والشاهد على استخدامه لهذا الوجه، تيسيرا لجمع المواد المجازية.

حصر مجال المعجم وتحديد حجمه:

بسبب سعة الحجاز في اللغة وقياسته، وصعوبة تقييد المجال المجازي وعسر تحديد أوجه الاستخدام المجازي للمفردات والتعبيرات، فإنه يجسن أن يحاول المعجمي حصر مجال معجمه المجازي. ويتم الحصر بمراعاة الهدف من صناعة المعجم، ونوعية المستفيدين منه وحاجاتهم، والالتزامات المادية المتعلقة بهذا المعجم. وينبغي من الناحية العملية الأخذ بمبدأ التمثيل ويعني في هذا الصدد أن تكون المدخل المجازية التي ستختار ممثلة للغة في المجال الذي سيحصر فيه المعجم. وينبغي أن يؤخذ بمبدأ الشمولية، ويعني أن تشمل المواد المعجمية على أكبر عدد ممكن من الوجوه المجازية في مجال هذا المعجم، على الرغم من صعوبة تضمين كل ما ورد في اللغة في المجال المحدد.

ويقترح أن يخصص مثل هذا المعجم في مجال ثقافي أو اجتماعي معين يتوافق مع الهدف من صناعته، فقد يخصص المعجم المجازي لفهم النصوص القرآنية أو الحديثة، وفهم كتب الدراسات الإسلامية. وقد يخصص للتخصص في الأدب فقتبس شواهد من الأشعار العربية، أو للغرض الاتصالي العام فتؤخذ شواهد من التعبيرات الشائعة في الاتصال الاجتماعي اليومي.

هذا، وقد يكون حصر الاستخدامات المجازية متيسراً في بعض المجالات دون غيرها، فقد يسهل جمع المواد المجازية المتعلقة بأعضاء الجسم لسهولة تمييز المعنى الوضعي لها من الوجوه المجازية، كما يسهل جمع المواد المجازية لبعض الماديات، أو الكونيات، أو الممارسات والعلاقات الاجتماعية الشائعة، وقد يصعب جمع المواد المجازية في المعنويات، والروحيات. ويتبع حصر مجال المعجم المجازي تحديد حجمه الذي ينبغي أن يتم كذلك في ضوء ما يحقق النفع للمستفيد منه. وينبغي أن يراعى في تقدير المواد التي يقصد تضمينها في المعجم كفاية كمية هذه المواد في تحقيق الهدف منه وشموليتها وتمثيلها للغة التي يوضع لها. وقد تجعل الكمية الأولى مرحلية يحرص بعدها على تطوير المعجم تدريجياً بزيادة مداخله وتوسيع المعلومات المقدمة عنها، ومراجعة شواهداها.

تصنيف المداخل المجازية:

استخدم الزمخشري في معجم (أساس البلاغة) ثلاثة مصطلحات لتمييز التعبيرات المجازية عن الحقيقية، وهي (المجاز والمستعار والكناية) وتفيد هذه المصطلحات في هذا المعجم شيئاً واحداً هو استعمال اللفظة أو العبارة في غير الوضع الأصلي؛ إذ لم يكن الزمخشري يقصد فصل المجاز عن الكناية، ولا التمييز بين أنواع الاستعارة، ولا فصل التشبيه عن المجاز.⁴² ولكن يلاحظ أنه استخدم عبارة (ومن المجاز) في الأغلب، واستخدم عبارة (ومن الكناية) في عدد من المداخل، وكان استخدامه لعبارة (ومن المستعار) قليلاً.⁴³

وينبغي أن يؤخذ في الاعتبار في تصنيف المداخل الرئيسة والمعجمات (المداخل الفرعية وأوجه الاستخدام) وشرح المعاني وإيراد الشواهد لها نوعية المواد في هذا المعجم الذي يهتم بالتعبيرات التي لها معانٍ مجازية، ويتميز بذلك عن أغلب المعاجم من نواحٍ: إحداهما أنه معجم للتعبيرات وليس معجماً للمفردات، ولكن هذه التعبيرات تصنف في ضوء مفردات جعلت بؤراً للمجازات اللغوية، وثانيتها أنه معجم يعنى بالمعاني المجازية وليس معجماً للمعاني اللغوية عامة، وإنما يختار من المعاني ما تجوز فيها للملاحظة علاقة معتبرة مقبولة لدى أفراد المجتمع اللغوي، وثالثتها أنه يهتم بتصنيف المعاني المجازية تصنيفاً مكثراً.

ويتأثر تصنيف المجاز في هذا المعجم بالمنظور الموسع الذي يعدّ من المجاز أي استعمال غير وضعي للمفردات والتعبيرات اللغوية. ويساند هذا المنظور ما ورد من تباين وجهات النظر في تصنيف أمثلة من الأساليب البيانية، وكذلك في تحديد بؤر المجاز في بعض التراكيب. فقولته تعالى: "فأذاقها الله لباس الجوع والخوف" (النحل: 12) قد يكون استعارة مصرحة في اللباس، وقد يكون استعارة مكنية في الذوق. وعبارة (الحب ظهر) في قول الشاعر: (والحب ظهر أنت راكبه # فإذا صرفت عنانه انصرفاً) تشبيه بليغ وقد يعدّ استعارة.⁴⁴ ووردت أقوال في تحديد بؤرة المجاز في نحو:

(أنبت الربيع البقل) ما لم يكن كذباً أو كفرًا، فقد يكون مجازاً لغوياً في (أنبت)، وقد يكون مجازاً لغوياً في (الربيع)، وقد يكون مجازاً عقلياً في الإسناد، وقد يكون تمثيلاً دون مجاز، وقد يكون حقيقة.⁴⁵

ويشار هنا إلى أن الغموض في الاستخدام المجازي قد يؤثر في تصنيف المداخل المجازية حسب أنواع المجاز وخصائصها؛ إذ إن تحديد بؤرة المجاز وإطاره قد يتأثر بالخصائص الإعرابية والأسلوبية للشاهد. وينشأ الغموض المجازي عن عدد من خصائص الاستخدام المجازي، فقد يكون وجه المقارنة في التعبير المجازي محتملاً بسبب كون الدلالات اللغوية محتملة، أو لتعدد خصائص الأشياء، فإذا قارنا مثلاً بين (زيد) و (أسد) مثلاً، فقد يكون وجه المقارنة في القوة، أو الشراسة، أو غيرهما. ولكن وايت يشير إلى مصدرين رئيسين للغموض، أحدهما ناتج من التفسيرات المحتملة للتعبير المجازي، كأن يكون التمييز بين البؤرة وبين الإطار محتملاً، أو لتعدد البؤر، أو يكون المجاز تركيبياً لا ينص سيقاه على بؤرة المجاز، وثانيهما ناتج من طبيعة اللغة التي تشبه "لعبة ذات قوانين محددة" فننخدع بالتفسيرات المحتملة للجملة المجازية فلا نلاحظ القوانين اللغوية التي تحكم استخدامنا للغة، علماً بأن اكتشاف هذه القوانين بغرض التغلب على مصادر الغموض يستدعي جهداً واعياً.⁴⁶

ولغرض تصنيف التعبيرات المجازية في هذا المعجم تعتمد بؤرة المجاز في تصنيف المجاز المفرد وكذلك التعبيرات التي تبرز فيها بؤرة المجاز، وإذا تعددت بؤر المجاز في التركيب اعتمد أصدقها بالمعنى المقصود من العبارة. وإذا كان المجاز مركباً وصعب تحديد بؤرة المجاز في التركيب بني التصنيف على محور التركيب، أي على أبرز لفظة في أداء المعنى المجازي فيه.

تنسيق المداخل وترتيبها :

اقترح درويش مثل غيره من المعجميين المحدثين اتباع الترتيب الألفبائي العادي الذي أخذ به الزمخشري في (أساس البلاغة) في تنسيق المداخل المعجمية الرئيسة إذا كان القصد من المعجم شرح معاني المفردات أو العبارات، ونبه إلى ضرورة تجنب الاختلاط والاضطراب والتكرار في ترتيب المعجمات (أي المداخل الفرعية)، إذ ينبغي اتباع نظام مندرج.⁴⁷ وقد كان أسلوب الزمخشري في إيراد المعاني المجازية أن يفصل بين المعاني الوضعية للمفردة وبين المعاني المجازية. ولكن حسين نصار يلاحظ أنه لم يتحقق للزمخشري هذا الفصل في بعض المداخل، كما وجد فيها نوع من التداخل بين التعبيرات الحقيقية والمجازية. وبما أن الزمخشري لم يكن يرمي بمعجمه إلى تفسير التعبيرات المجازية قدر ما رمى إلى جمع المشهورة منها، فإنه قد يورد التعبيرات والشواهد دون توضيح الوجوه المجازية فيها، وقد يفسر المراد منها، وقد يذكر الوجه الحقيقي مع الوجه المجازي وقد لا يذكره.⁴⁸

أما ولكسون⁴⁹ فقد بنى مكرهه على تنسيق موضوعي للمجازات حسب التنظيم التقليدي للمهن والأشياء، ثم التنسيق الجانبي الداخلي للمجازات في كل موضوع (أي حقل دلالي)، ووضع قائمة بهذه الموضوعات في بداية كل فصل مع ترقيم لها، ثم إعطاء معلومات عن كل مجاز بين الأقواس، وعن اللهجات والأقاليم والعصور، ثم الحلق قائمتين بالمكتر:

إحداها بالموضوعات لمعرفة المجازات الواردة فيها مع ترقيمها، وثانيتها بأبرز الألفاظ في المجازات مع الإشارة إلى أرقام موضوعاتها، وبذلك قد تتكرر الإشارة إلى مجاز واحد أكثر من مرة.

وفضلا على أهمية تبني طريقة خاصة في ترتيب المداخل الرئيسة فإنه ينبغي اتباع طريقة محددة في ترتيب المعجمات تحت كل مدخل رئيس ترتيباً واضحاً. ومن الطرق الشائعة في ترتيب المعجمات داخل المداخل المعجمية مما يفيد في المعجم المجازي: طريقة الاشتراك، وهي المطبقة في أغلب المعاجم العربية، وتتم بإيراد المعاني الواردة لكل مدخل مع ذكر الشواهد عليها، إن وجدت، في شكل متاليات، فتتجمع عناصر كل مدخل في فقرة مستقلة، سواء أكان توالياً بمراجعة تنظيم دقيق للمشتقات أم كان بتنظيم غير دقيق. والثانية هي: طريقة التجنيس، وهي المطبقة في معجم (المنجد)، إذ يتم ترقيم المعجمات تحت كل مدخل مع مراعاة تنظيم دقيق للمشتقات.⁵⁰ أما ترتيب المعاني المجازية فإنه يمكن أن يكون تاريخياً يفيد تطور استخدام اللفظة أو العبارة المجازية، فيذكر القدم قبل الحديث، ويمكن أن يكون استخداماً ينظم الوجوه وفقاً لشبوع استخدامها لدى أفراد المجتمع اللغوي،⁵¹ وذلك على الرغم من استناد كل منهما إلى معلومات من مصادر مستقلة عن المجال المعجمي.

ويمكن أن يتم تسقيق المداخل داخل هذا المعجم المجازي في شكلين: أولهما تنظيمها حسب الترتيب الألفبائي للمفردات المجازية (البور والماخور)، ويعتمد الشكل الصربي الشائع للفظ لدى استخدامه مجازاً في اللغة (مثلاً: أسد أو بحر بدلا من الصيغ الفعلية الأخرى من مادتيهما)، ثم إيراد وجوهاها المجازية المتداولة، ثم إيراد الشواهد على أوجه استخدامها في الوجوه المذكورة لها، ويميز بين الألفاظ حسب دلالاتها الأصلية المتعددة، ويقتضي ذلك وضع أكثر من مدخل للمشارك اللفظي. وثانيتها تنظيمها حسب الترتيب الألفبائي للألفاظ الدالة على المعاني والمفاهيم والأشياء دلالة مجازية، مع مراعاة ترتيب معين لهذه المعاني كترتيبها حسب الحقول أو المجالات الدلالية، أو بتقدم المعنى العام على الخاص، والحسي على العقلي، أو غير ذلك، ثم الترتيب الداخلي للمفردات والعبارات المجازية الواردة في كل حقل دلالي، ثم إيراد الشواهد على هذه المعاني. وسينظر في التسقيق الأول إلى جذر المداخل الرئيسة، ثم ينظر إلى الشكل الحالي للمعجمات الواردة لهذا الجذر، كما ينظر إلى أوائل الكلمات في التعبيرات المجازية. أما في التسقيق الثاني فينظر إلى الشكل الحالي للمعجمات لدى تنظيمها في المجالات الدلالية. ويمكن التوفيق بين هذين النوعين من تسقيق المداخل المعجمية المجازية بالأخذ بالتسقيق الأول، ثم إلحاق أكثر المجالات الدلالية لمحتويات هذا المعجم على غرار تسقيق ولكنسون لمكثره.

التعريف بالمداخل وشرح المعاني المجازية:

التعريف بالمعنى المعجمي أو تفسيره هو التعليق على المدخل المعجمي وشرح أوجه استخدامه في التعامل اللغوي، وتعتمد كتابة التعريفات في المعاجم على الأحكام المتنوعة عن كل عنصر من عناصر هذا المدخل. وعلى صانع المعجم أن يقسم المعاني المعجمية إلى وجوه بالنظر في الشواهد التي تثبت كل وجه، كما أن عليه أن يتبع منهجية محددة في التعريف.

وتقترح باربرا كيفير أربع منهجيات أساسية في التعريف بالمعنى المعجمي هي: التحليل، والتفصيل، واستخدام القوائن اللغوية، وإعطاء المترادفات، كما تقترح طريقتين لترتيب التعريفات داخل كل مدخل، هما: التاريخية والاستخدامية، ولكل منهما تأثير في الاستفادة من المعجم.⁵² هذا، وقد تكون النهجية بالتعريف بالمخالفة، أو بالتعريف النبوي عن طريق الحقل الدلالي المعجمي، أو ما سواهما.⁵³

وأبرز أبو الفرج من خلال دراسته للمعاجم العربية خمس وسائل لتفسير المعنى المعجمي (أي التعريف به وشرحه) هي: تفسير بالمغايرة، ويكون بذكر كلمة أخرى تعرف بالمدخل وتصلح أن تكون بديلة عنها في الوظيفة النحوية. والمغايرة قد تكون تامة، وقد تكون ناقصة، وقد تكون بالمجاز بالتمييز بينه وبين الحقيقة. وتفسير بالترجمة، ويكون بتوضيح المعنى بكلمة، أو بأكثر من كلمة من اللغة نفسها، أو بكلمة من لغة أخرى. وتفسير بالمصاحبة، أي بذكر ما يصاحب المعنى المعروف به. وتفسير بالسياق، ويكون ببيان السياق اللغوي، أو الاجتماعي، أو السببي لاستخدام الكلمة للمعنى المحدد مما يساعد على فهمه. وتفسير بالصورة.⁵⁴

وقد لوحظ أن الزمخشري في الأساس كان يذكر العبارة المجازية ثم يفسر المراد منها وقد لا يذكره، وقد يذكر المعنى الأصلي الوضعي إلى جوار المعنى المجازي، كما لوحظ أن أغلب أصحاب المعاجم اللغوية كانوا يكتبون بذكر مصطلح المجاز أو الكناية أو الاستعارة في القليل من المعاني المجازية التي ميزوها. أما في هذا المعجم فيكون المنطلق في شرح معاني المجازات المضمنة في هذا المعجم توضيح المعنى المجازي للمدخل وإيراد العبارة التي يرد فيها المدخل ثم دعم ذلك بشاهد مع شرح موضع الاستشهاد عند الضرورة.

ويقترح أن تراعى في التعريف بالمعاني وشرح مواضع الاستشهاد في هذا المعجم الأسس التالية:

- مراعاة نوع خاص من المستفيدين من هذا المعجم وحاجاتهم.
- الحرص على كفاية التعريف المعطى، وعلى عدم زيادته عن الحد الضروري.
- بناء تحديد المجاز على تحديد البؤرة التي تكون المدخل في عبارات المجاز المفرد، وقد يبنى على الكلمة المحور (أي الأبرز) في عبارات المجاز المركب.
- اعتماد الطريقة الاستخدامية في التعريف بالمعاني المجازية وفي ترتيب المعلومات المقدمة في الشرح.
- ذكر المعنى الوضعي الشائع لكل مدخل قبل طرح المعاني المجازية، وتقديم المعنى المجازي العام على الخاص، والحسي على العقلي، والقديم على الحديث.
- الحرص على وضوح العبارة وسهولتها وإفادتها في التعريف بالمعاني وشرح مواضع الاستشهاد.
- توضيح الخصائص الأسلوبية والاجتماعية التي يلزم ذكرها لفهم التعبيرات المجازية.
- الإشارة إلى مستويات استعمال التعبيرات المجازية، إن عرفت.
- تقديم المعلومات عن الوجه المجازي، ما أمكن ذلك: مثلاً: نوع المجاز، وزمنه قديماً أم حديثاً، وموطنه الخاص قرانياً أو حديثاً، أو سواها.
- الإشارة إلى مجالات استخدام كل مجاز.

- التمييز بين المجازات القديمة والحديثة، ما أمكن ذلك، بمصطلحات مثل: (تراثي، حديث، دخيل).
- التمييز بين أنواع المجاز وفق المعايير الشائعة في الدراسات البلاغية فيمميز الاستعارة، والمجاز العقلي، والمجاز المرسل، والكناية، والتشبيه بليغ، والعبارة الاصطلاحية، والمثل، دون بيان الأنواع الفرعية لها.

مقترحات منهجية فنية:

- نستخلص من مناقشاتنا في المباحث السابقة عناصر أساسية نرى ضرورة توافرها في معجم مخصص للمجازات العربية، وهي:
 - التمهيد: يهدف للمعجم بالمعلومات الأساسية عن خطة صناعة هذا المعجم وعناصره، بدءاً بشكل المعجم، وطريقة جمع المواد واختيارها ومصادرها، وطريقة ترتيب المدخل والمعجمات، وأسلوب التعريف والشرح، وانتهاء بالمصطلحات والمختصرات والرموز المستعملة في المعجم. ويشار إلى إجراءات التدقيق في المواد المعجمية، ومراجعتها، وأمور أخرى تتعلق بتنفيذ خطة صناعته.
 - الإطار النظري: رصد التعبيرات المجازية المتداولة في اللغة العربية ونقل الملامح الثقافية المضمنة فيها.
 - الهدف من صناعة هذا المعجم: يقترح أن يصنع هذا المعجم لتحقيق ثلاثة أهداف: أحدها علمي يبين خصائص الأساليب المجازية في اللغة العربية، وثانيها ثقافي يساعد متعلمي العربية على الوقوف على الملامح الثقافية اللغوية في التعبيرات المجازية، وثالثها عملي يرمي إلى الارتقاء بأساليب المستفيدين منه إلى المستوى الإبداعي⁵⁵ مع تحقيق التكامل بين الصحة اللغوية والجمال الإبداعي.
 - مدى الحاجة إلى المعجم: يتحدد وجه الطلب لهذا المعجم في الحاجة إلى معرفة الخصائص الجمالية الإبداعية التعبيرية في اللغة العربية، والوقوف على ملامح من الثقافة العربية وتصورات العرب للعالم الخارجي حولهم.
 - الاستفادة من المعجم: يتوقع أن يستفيد من هذا المعجم متعلمو العربية من غير أهلها، كما يمكن أن يستفيد منه الناطقون الأصليون باللغة العربية. وينبغي أن يراعى المستوى الثقافي لمن يصنع لهم المعجم.
 - اللغة التي تؤخذ منها المواد: تؤخذ المواد المعجمية المجازية من اللغة العربية الفصيحة تراثية أو معاصرة دون محاولة التمييز بينهما؛ نظراً لتداخلهما في التعامل اللغوي الحديث وصعوبة رسم حدود فاصلة بينهما، ولأن العربية الفصيحة هي النمط اللغوي الذي يوحد الأمة العربية، والذي يتعلمه متعلمو العربية من غير أهلها ممن يرغبون في الاتصال بالعرب بعامه.
 - مصادر المعجم: تختار المواد المعجمية من القرآن الكريم وتفسيره وعلومه، والحديث الشريف وشروحه وعلومه، والدواوين الشعرية المشهورة وشروحها، وكتب اللغات وفقه اللغة، والمعاجم العربية بأنواعها القديمة والحديثة، والفنون الأدبية الثرية، وكتب الأمثال والتعبيرات الاصطلاحية. ويحال إلى المصادر عندما يقتضي الأمر ذكرها، وإن أمكن الاستغناء عن ذكرها فلا تذكر، تفادياً للإطالة.

- نوعية المواد: تدون المجازات المتداولة وفقاً لمعيار التداول المذكور سابقاً، وتكون التعبيرات والوجوه المجازية المضمنة عامة أو إقليمية، سواء كانت أصليّة تراثية أو مؤلّدة أو دخيلة.
- حجم المعجم: يحدد عدد المداخل في هذا المعجم في ضوء تقدير حاجات المستفيدين منه مع مراعاة كفاية هذه المواد وملاءمتها لهم. ويقدر الحجم بعدد الكلمات في حالة بناء التنسيق على الترتيب الأبجائي للمفردات المجازية، أو عدد المجالات الدلالية والمعاني المجازية الفرعية في حالة التنسيق المبني على المعاني.
- ترتيب المداخل: ترد المداخل المجازية وفقاً للترتيب الأبجائي العادي لبؤر المجازات ومحاور التراكيب، وتعتمد طريقة الاشتراك في ترتيب المعجمات، مع مراعاة الترتيب الأبجائي العادي لها، ويرقم كل من المداخل والمعجمات تيسيراً لتصنيفها في المكتز المجازي الملحق، وتعتمد هذه الطريقة أيضاً في ترتيب الفروع الداخلية للمجالات الدلالية.
- التعريف والشرح: تكون منهجية التعريف هي التفصيل المختصر للوجه المجازي، وتعتمد الطريقة الاستخدامية في ترتيب التعريفات والمعلومات المقدمة عن الوجوه المجازية والشروح عليها. وتركز التعريفات على المعلومات الدلالية وتذكر الخصائص الأسلوبية والتركيبية لدى تعلقها بإبراز الوجه المجازي مع تحديد نوع المجاز.
- تحديد أنواع المجاز: تحديد الأنواع الرئيسة للمجاز دون إشارة إلى الأنواع الفرعية، فتذكر (الاستعارة، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، والكناية، والتشبيه البليغ، والتعبير الاصطلاحي، والمثل).
- الاستشهاد: تقتبس الشواهد بالتوالي من النصوص القرآنية والحديثية والشعرية والأمثال والتعبيرات الاصطلاحية، ويكتفي من الشواهد بما يوضح الوجه المجازي، ويوضح موضع الاستشهاد على الوجه المجازي باختصار، إن اقتضى الأمر ذلك. ولا يراعى الجانب التاريخي في الاستشهاد ولا في ترتيب الشواهد، بل يكتفي بالإشارة إلى مصدر الشاهد أو قائله. وتذكر المعلومات الضرورية عن الشاهد، مثل تحديد اسم السورة ورقم الآية في النصوص القرآنية، ويذكر راوي الحديث، واسم الشاعر، وصاحب النص في النثر، والمرجع للأمثال والتعبيرات الاصطلاحية، مع استخدام المختصرات والرموز.
- طريقة استعمال المعجم: يقدم للمعجم بالمعلومات التفصيلية لاستعماله، مع نماذج من الفحص عن مواضع بعض التعبيرات والمجالات الدلالية المجازية. وينبغي أن يراعى في بيان طريقة استعمال هذا المعجم نوعية المستفيدين منه ومستوياتهم وحاجاتهم.
- المكتز المجازي: يعدّ تنظيم مكتزي لجميع المداخل المجازية حسب مجالها الدلالية تيسيراً للإفادة بالمعجم، ولغرض إعداد هذا المكتز ترقم المداخل والمعجمات ويكتفي بذكر هذه الأرقام في الإحالة إلى التعبيرات المجازية المدرجة في كل مجال دلالي رئيس أو فرعي.

نماذج تطبيقية

نقدم فيما يلي نماذج جزئية غير مكتملة للمداخل المعجمية المجازية قصد أن تكون تطبيقاً جزئياً لشكل المعجم المجازي وأن تقف على المهام الجسيمة التي تنتظر صانعي مثل هذا المعجم، وذلك على الرغم من اعتقادنا في أن أفضل

شكل لإنتاج مشروع هذا النوع من المعاجم أن يكون عملاً جماعياً وأن يتم في مراحل. ويشمل التعريف بالمعجمات فيها توضيح المعنى المجازي وعصر استخدامه، ونوع المجاز ومعلومات أخرى ضرورية. ويكتفى من الشاهد بالقدر الضروري مع بيان معناه، إن لزم، ويذكر مصدر الشاهد أو قائله، إن علماً، كما يذكر ما سواهما من المعلومات اللازمة. وتجدر الإشارة إلى أن المعاني المجازية المذكورة في هذه النماذج مستفادة من معجم لسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشري، والمعجم الوسيط،⁵⁶ وغيرها من المصادر والمراجع.

تمهيد

الهدف: إبراز التعبيرات المجازية، المستفيد: عام، نوع اللغة: العربية الفصحى، تنسيق المداخل: ألفبائي عادي، ترتيب المعجمات: طريقة الاشتراك مع ترتيب ألفبائي للمفردات والتعبيرات وترقيم لها، التعريف: طريقة استخدامية، الرموز: تر: تراثي، حد: حديث، دخ: دخيل، عر: استعارة، زس: مجاز مرسل، زق: مجاز عقلي، كن: كناية، شب: تشبيه بليغ، ثل: مثل، بص: عبارة اصطلاحية، حق: معنى حقيقي. وقد تمت الاستفادة أغلب العبارات الواردة بين القوسين المعكوفين (..) من المعاجم العربية وبصفة خاصة من لسان العرب وأساس البلاغة، كما اعتمد عليهما في وضع هذه النماذج.

(1) جبل

الجبل: رباط (حق)

- 1-1: أرخى الجبل: تر، عر، قلل من شدته وصرامته وأصبح مرناً، (أرخى زيد الجبل بينه وبين جاره)
- 2-1: الجبال: تر، عر، الأسباب والوسائل، (وتقطعت بي الجبال في سفري)
- 3-1: الجبل: تر، عر، الوصال والمعاملة، "ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بجبل من الله وحبل من الناس" (آل عمران: 112)
- 4-1: الجبلان: تر، عر، الليل والنهار، (ألم تر أن الدهر يوم ليلة# وأن الفلق يسمى بجبله عانياً)
- 5-1: -ترك (أطلق) الجبل على الغارب: تر، ثل، عر، يضرب في الأمور ويتركها لتسير دون قيود، (ترك زيد الجبل على الغارب في ممتلكاته لأبنائه)
- 6-1: جبل الأفكار: حد، عر، تسلسل الأفكار، (قطع عليه جبل أفكاره).
- 7-1: جبل الجوار: تر، كن، الأمان، "اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك" (ابن ماجه).
- 8-1: جبل الكذب: تر، كن، الخداع الذي لا يدوم وسرعان ما ينكشف، (جبل الكذب قصير).
- 9-1: جبل الله: تر، كن، عهده وذمته، "واعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا" (آل عمران: 103).
- 10-1: على جبل ذراعك: تر، عر، ممكن لك ومستطاع، (هو على جبل ذراعك).
- 11-1: وصل جبله: تر، كن، زوجته ابنته، (وصل محمد جبل أبي طالب بتزويج فاطمة من علي).
- 12-1: يحيط الجبل: تر، بص، عر، يعينه وينصره، (هو يحيط جبل فلان).

13-1: يلعب على الحبلين: حد، بص، عر، شخص انتهازي يحاول الاستفادة من كل فرصة، (يلعب يوسف على حبلين في معاملاته).

(2) وجه

الوجه: محيا الإنسان (حق).

1-2: أقام وجهه: تر، كن، استقام، "فأقم وجهك للدين" (الروم:30)، أي اتبع الدين واستقم عليه.
2-2: ذو الوجهين: تر، كن، الحاسد، "إن شرَّ الناس ذو الوجهين" (البخاري)، تر، عر، المنافق، "ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهًا".

3-2: صرف الشيء عن وجهه: تر، حد، عر، (غيره عن سنته).

4-2: وجه الدهر: حد، عر، أوله، (كان الأمر مقبولا على وجه الدهر).

5-2: وجه الرأي: حد، زس، الرأي نفسه، (هذا وجه الرأي).

6-2: وجه الشيء: تر، حد، عر، الجهة التي يستقبل فيها، "فأينما تولوا فثمَّ وجه الله" (البقرة: 115)، (وجه الله: الجهة التي أمر الله باستقبالها في أداء الصلوات) وذاته، "كل شيء هالك إلا وجهه" (القصص: 88).

7-2: وجه الكلام: تر، عر، (المعنى الذي قصد به).

8-2: وجه الله: تر، كن، مرضاة الله، "إنما نطمعكم لوجه الله" (الإنسان: 9).

9-2: وجه النهار: تر، زس، صدر النهار وأوله، "آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره" (آل عمران: 72).

10-2: وجوه القرآن: تر، عر، معانيه، (لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوها).

11-2: وجوه القوم: تر، عر، ساداتهم وأشرفهم، (كان أبو سفيان من وجوه العرب).

(3) يدي

اليدي: الكف (من أطراف الأصابع إلى الرسغ) (حق).

1-3: ألقى بيده إلى التهلكة: تر، زس، ألقى بنفسه، "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة: 195).

2-3: أيادي (أيدي) سبا: تر، ثل، متفرقين في كل وجه، (ذهب القوم أيدي سبا) تفرقوا في البلاد.

3-3: أيدي الثريا: تر، عر، أيد عميل نحو شيء وتقترب منه تشبيها بقرب الثريا من المغرب، "ألا طرقت مي هيوما بذكرها# وأيدي الثريا جنح في المغرب" (ذو الرمة).

4-3: ابتعت السلعة اليدين: تر، كن، اشتريتها بشمين مختلفين غال ورخيص.

5-3: اليد العليا: تر، كن، زس، الشخص الذي يعطي غيره، "اليد العليا خير من اليد السفلى" (البخاري).

6-3: اليد: تر، حد، كن، النعمة والعطاء، (لفلان عندي يد)، والسخاء، (هو أطول يدا منه): أسحى.

7-3: اليد: تر، كن، القوة، "أولي الأيدي والأبصار" (ص45)، والقدرة، (ما لي به يد)، "والسماء بينها بأيدي وأنا لموسعون" (الذاريات: 47)، والولاية، (ما لك عليه يد).

8-3: بك اليدان: تر، كن، يحق بك ما تدعو به وتبسط يديك، (بكم اليدان) أي حاق بكم ما تدعون به.

- 3-9: بيد فلان: تر، حد، كن، تحت سيطرته، "بيده الملك" (الملك: 1)، وفي تصرفه، "الذي بيده عقدة النكاح" (البقرة: 237).
- 3-10: بين يديه: تر، كن، أمامه وقبله وعنده، "نورهم بين أيديهم" (الحديد: 12).
- 3-11: سقط في أيديهم: تر، ثل، ندموا، "ولما سقط في أيديهم" (الأعراف: 149).
- 3-12: عض على يديه: تر، حد، كن، ندم وتحسر وتأسف، "ويوم يعض الظالم على يديه" (الفرقان: 27).
- 3-13: عن ظهر يد: تر، كن، عن تفضل وإنعام ابتداء من غير مكافأة، (أعطيته مالا عن يد).
- 3-14: عن يد: تر، كن، عن ذل واعتراف، "حتى يعطوا الجزية عن يد" (التوبة: 29).
- 3-15: في يد فلان: تر، حد، كن، في ملكه، "قل لمن في أيديكم من الأسرى" (الأنفال: 70).
- 3-16: في يد فلان: تر، كن، يقبله فلان، "إن الرجل إذا تصدق بتمره من الطيب.. وقعت في يد الله" (أحمد).
- 3-17: كسبت يدا فلان: تر، زس، سبق أن فعله وتصرف فيه، "فيما كسبت أيديكم" (الشورى: 30).
- 3-18: كف يديه: تر، زس، منع السوء منه، "كفوا أيديكم" (النساء: 77).
- 3-19: له يد عند الناس: تر، كن، (له جاه وقدر عندهم).
- 3-20: ما لي به يد ولا يدان: تر، كن، عاجز عن الدفاع عنه، "لا يدان لك به" (ابن ماجه).
- 3-21: هذه يدي لفلان: تر، كن، استسلمت إليه وانقدت له، (وهذه يد لك).
- 3-22: ييسط يده: تر، كن، يبادر بفعل شيء، "إن الله تعالى ييسط يده بالليل" (أحمد).
- 3-23: يد الدهر: تر، عر، مدّ زمانه وأبدا، (لا أفعله يد الدهر).
- 3-24: يد الله على الجماعة: تر، ثل، الجماعة المثقفة في كنف الله ووقايته، "فإن يد الله على الجماعة" (النسائي).
- 3-25: يد بيضاء: تر، حد، كن، فضل وخير كثير، (نشكر أياديكم البيضاء).
- 3-26: يد على غيرهم: تر، حد، كن، مجتمعون ومتفقون، "وهم يد على من سواهم" (النسائي).
- 3-27: يدي لك: تر، كن، ضمان لك وكفالة، (يدي لك رهن بكذا)، أي ضمنته وكفلت به.
- 3-28: يقبض يده: تر، حد، زس، يخل، "ويقبضون أيديهم" (التوبة: 67).

انطلق البحث من أهمية التعبيرات المجازية في الاتصال اللغوي من حيث إبداعيتها واشتمالها على عناصر من الثقافة العربية، ومن أهمية المعجم في رصد مفردات اللغة وتعبيراتها ومعانيها، فناقش بعض القضايا التي تحيط بصناعة معجم مخصص للمجازات العربية مواصلة لمحاولة جار الله الزمخشري. ومما ناقشه: تحديد المجاز، وتصنيفه، وثباته وانتقاله، واختيار المداخل المعجمية المجازية، واختيار الشواهد عليها، والتعامل مع مصادر المجازات، وحصر مجال المعجم وتحديد حجمه، وتصنيف المداخل المعجمية المجازية، وتنسيقها وترتيب عناصرها، والتعريف بمعانيها، وانتهى من مناقشة هذه القضايا إلى مقترحات منهجية فنية يرجى أن تساعد في تنفيذ مشروع مستقبلي في صناعة معجم مخصص للمجازات العربية، وقدم ثلاثة نماذج جزئية لتطبيق هذه المنهجية.

ومن الصعوبات التي قد تواجه صناعة هذا المعجم الحكم على تداول المجاز وشيوع استخدامه إذا جعل ذلك أساساً لاختيار المجازات فيه، وتصنيف بعض أمثله التي تحتمل أن تنسب إلى أكثر من نوع واحد من المجاز، وإيجاد الشواهد المستقلة لبعض أوجه استخدام بعض المجازات الشائعة، والتمييز بين المجازات الثابتة والمؤقتة والمهملة، وندرة المجازات في بعض المجالات الدلالية أو المداخل وكثرتها في غيرها، وكذلك التمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية المتداخلة في المعاجم اللغوية العربية.

وبسبب قياسية المجاز وغرارة مواده فإن صناعة هذا المعجم ليس بضاعة فرد واحد يمكن أن ينجزه في فترة وجيزة، بل يقترح أن ينهض بعبء إعداده فريق عمل من الخبراء المعجميين والمتخصصين في اللغة والبلاغة والأدب وجماعة من الأدباء والكتاب. ولعل المقترحات المقدمة في هذا العمل المتواضع مفيدة في إنجاز هذا المشروع. ويقترح أن يسهم في مشروع صناعته طلبة الدراسات العليا من خلال أبحاثهم التي يتقدمون بها لنيل الدرجات العلمية العليا، ومما أن إنجاز مشروع هذا المعجم قد يتم في مراحل فمن الممكن أن توزع مداخله أو مجالاته الدلالية على عدد من الدارسين، وتخضع أعمالهم لإشراف اللجنة التي تباشر مشروع هذا المعجم.

وأخيراً، نحمد الله على توفيقه إلى تقديم هذا المجهود المتواضع خدمة للغة التي شرفها الله بتزول القرآن الكريم بها.

الهوامش

- ¹ أشار جار الله محمود الزمخشري في مقدمة معجمه إلى أن من خصائصه تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد الجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح (ج1، ص16)، ولكنه لم يوفق إلى ذلك في عدد من المداخل المعجمية. انظر مثلاً: باب (أ)، المداخل: أب، أبيض، أثل، أحر (ج1، ص17-22)، وغيرها. (محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ).
- ² راجع: حسين نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، 1988م، ج2، ص554-556، ص563، ص567.
- ³ انظر: جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1900م، مادة (يدي).
- ⁴ راجع: حسين نصار، نحو معجم جديد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد54، عام1979م، ص824-838.
- ⁵ انظر: P. R. Wilkinson, Thesaurus of Traditional English Metaphors, Routledge, London, 1992.
- ⁶ المكنز (Thesaurus) هو: مسرد للمفاهيم أو الكلمات منظمة حسب وجوها، أو معجم للمتبادلات والأضداد، أو قائمة للمصطلحات في مجال معين من أجل استخدامها في التصنيف واسترجاع المعلومات. (انظر: J. A. Simpson & E. S. C. Weiner, The Oxford English Dictionary, Second Edition, Clarendon Press, Oxford, (Thesaurus) 1989, vol. XVII, p.924)، واستخدم محمود إسماعيل صيني مصطلح (المكنز) ليفيد ذخيرة للكلمات ترشد الباحث عن الكلمات المرتبطة بمفهوم ما يمثلها المدخل، بحكم أن المكنز ينظم الألفاظ بوصفها تمثيلاً للمعاني المختلفة. (راجع: محمود إسماعيل صيني، ومختار الطاهر حسين، وسيد عوض الكريم الدوش، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ص م).
- ⁷ انظر: محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، م1966، ص20-21.
- ⁸ انظر: إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بدائعها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، 1985م، ص17، ورياض زكي قاسم، المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ، 21، وانظر: حسين نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره، ج2، ص551 و562.
- ⁹ انظر: أحمد شيخ عبد السلام، مقدمة في علم اللغة التطبيقي، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2001م، ص1673 - 177.
- ¹⁰ انظر: Richards Swinburne, Revelation From Metaphor to Analogy, Clarendon Press, Oxford, 1992, p. 43.

¹¹ انظر: عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع: عرض وتحليل ونقد، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م، ج2، ص1083-1084. وانظر هامش المحقق على: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1993م، ج5، ص13-14

¹² اقرأ في: عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، ج1، ص554.

¹³ راجع: Roger M. White, The Structure of Metaphor, Blackwell Publishers, Massachusetts, 1996, p. 161 - 166

¹⁴ المجاز من حيث اصطلاح التخاطب: لغوي وشرعي وعرفي. انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج5، ص15. (المجاز الشرعي هو استعمال اللفظ في غير معناه الموضوع له لقريظة شرعية، كاستعمال لفظ "الصلاة" للدلالة على العبادة المعروفة، ومعناه الحقيقي هو الدعاء أو الترحم. والمجاز العربي هو استعمال اللفظ في غير معناه الموضوع له لعلاقة عرفية خاصة (مثل دلالة "الإساءة" على الكراهية عند الأصولي)، أو عامة (مثل دلالة "الدابة" على الإنسان البليد). انظر: قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر، دمشق، 1420هـ، ص386.

¹⁵ راجع: Richards Swinburne, Revelation From Metaphor to Analogy, p. 47

¹⁶ تبني هذا المنظور ابن الأثير وغيره من القدماء (انظر: ضياء الدين بن محمد بن الأثير، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ج1، ص343-344 و352 و74-78)، على الرغم من أن درس البلاغي قد استقر لدى المتأخرين على تقييد المجاز وإخراج الكناية والتشبيه البليغ منه. اقرأ في الرد على رأي ابن الأثير وغيره في: بسويوني عبد الفتاح فيود، بين المكينة والتبعية والمجاز العقلي: عرض وتحليل وموازنة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1993م، ص32-36.

¹⁷ عرض طبانة تعريفات متعددة للمجاز ورؤى متنوعة في حقيقته وحدوده، في: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، 1402هـ، مج1، ص176-180، (المصطلح رقم: 160-المجاز).

¹⁸ انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج5، ص12-20.

¹⁹ بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، مج1، ص310، (المصطلح رقم: 316-المرسل).

²⁰ يوسف بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1356هـ، ص169، 181، 189.

²¹ اقرأ في مناقشة هذا الرأي وغيره في: بسويوني عبد الفتاح فيود، بين المكينة والتبعية والمجاز العقلي: عرض وتحليل وموازنة، ص119-135.

²² راجع: العلوي، الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ، ج1، ص75-76.

- 23 انظر: الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخليل، بيروت، 1981م، ج1، ص266 .
- 24 راجع: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ج1، ص343
- 25 انظر: محمد عبد المنعم خفاجي، في: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج5، ص218
- 26 انظر: عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، ج1، ص98 ، ومواضع أخرى من هذا الكتاب.
- 27 راجع: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر الأثير، ج2، ص185
- 28 انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد صقر، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي، 1954م، ص15-16، و199-212
- 29 انظر: محمد عبد المنعم خفاجي، في الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج5، ص158-159 (هامش) ، و ج5، ص187-188
- 30 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج5، ص158 و 162-174
- 31 عبد الرحمن السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج1، ص291
- 32 انظر: محمد فاضلي، دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، إيران، 1365، ص253-254
- 33 انظر: محمد عبد المنعم خفاجي في: القزويني، الإيضاح، ج5، ص198-199 ، وانظر: حسين نصار، نحو معجم جديد.
- 34 انظر: محمد عبد المنعم خفاجي في: القزويني، الإيضاح، ج5، ص19 (هامش).
- 35 انظر: محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي: إشكالات ومقاربات، المؤسسة الوطنية "بيت الحكمة"، تونس، 1991م، ص69.
- 36 انظر: عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، ج1، ص552 .
- 37 انظر: Bo Svensen, Practical Lexicography (Principles and Methods of Dictionary Making), Oxford University Press, Oxford, 1993, p. 40- 52 & Barbara Ann Kipfer, Workbook on Lexicography, Exeter Linguistic Studies, Volume 8, University of Exeter, Exeter, UK, 1984, p. 32-35, 140.
- 38 استفيد بعض هذه الأسس من Bo Svensen, Practical Lexicography, p.40- 52
- 39 انظر: عبد الله درويش، المعاجم العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، بدون تاريخ، ص148

- 40 انظر على سبيل المثال: معهد اللغة العربية، قائمة مكة للمفردات الشائعة، وحده البحوث والمناهج، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون تاريخ.
- 41 استفيد بعض هذه المعلومات من : Barbara Ann Kipfer, Workbook on Lexicography, 32- 35.
- 42 انظر: محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص45- 46 ، وانظر: حسين نصار، المعجم العربي، ص 556 .
- 43 انظر: محمود الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، حيث استخدم (ومن المجاز): في: أبدأ - ص17، أنف - ص36، بدأ - ص51، وكذلك في صفحات أخرى من المعجم، واستخدم (ومن الكناية) في: آدم - ص23، بدي - ص51، وفي مواضع أخرى، واستعمل (ومن المستعار) في: عطش - عطش - ص662، عصي - ص658، عضض - ص659 .
- 44 انظر: محمد فاضلي، دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة، ص314 ، ص283- 285 .
- 45 راجع: محمد عبد المنعم خفاجي في: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، ص129 (الهامش).
- 46 اقرأ عن الغموض في المجاز في: Roger M. White, The Structure of Metaphor, 36- 55.
- 47 انظر: عبد الله درويش، المعاجم العربية، ص158 - 159
- 48 راجع: حسين نصار، المعجم العربي، ص554- 556 و 563 و 567
- 49 انظر: P. R. Wilkinson, Thesaurus of Traditional English Metaphors, pviii- xiii.
- 50 انظر: محمد الحمزاوي، المعجم العربي: إشكالات ومقاربات، ص172
- 51 استفيد الفكرة من: Barbara Kipfer, Workbook on Lexicography, p. 70
- 52 انظر: Barbara Kipfer, Workbook on Lexicography, p. 65
- 53 انظر: محمد الحمزاوي، المعجم العربي: إشكالات ومقاربات، ص185
- 54 راجع: محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص102 وما بعدها.
- 55 بتعدر الإشارة إلى أن الزمخشري قد قصد بمعجمه تحقيق هذا الهدف العملي (انظر: محمود الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص15).
- 56 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم أنيس وثلاثة آخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- أحمد أبو سعد، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- أحمد شيخ عبد السلام، مقدمة في علم اللغة التطبيقي، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2001م.
- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، 1985م.
- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، 1402هـ.
- بسويو عبد الفتاح فيود، بين المكتبة والتبعية والمجاز العقلي: عرض وتحليل وموازنة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1993م.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1983م.
- جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1900م.
- الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1981م.
- حسين نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1988م.
- حسين نصار، نحو معجم جديد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد 54، عام 1979م.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1993م.
- رياض زكي قاسم، المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ.
- ضياء الدين بن محمد بن الأثير، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
- عبد الرحمن السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع: عرض وتحليل ونقد، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م.
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد صقر، دار إحياء الكتب العلمية، وعيسى البابي الحلبي، 1954م.
- عبد الله درويش، المعاجم العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، بدون تاريخ.
- العلوي، الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ.
- قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر، دمشق، 1420هـ.

- مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم أنيس وثلاثة آخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م.
- محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1966م.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
- محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي: إشكالات ومقاربات، المؤسسة الوطنية "بيت الحكمة"، تونس، 1991م.
- محمد فاضلي، دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، إيران، 1365هـ.
- محمود إسماعيل صبيح، ومختار الظاهر حسين، وسيد عوض الكريم الدوش، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ص م.
- محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.
- معهد اللغة العربية، قائمة مكة للمفردات الشائعة، وحدة البحوث والمناهج، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون تاريخ.
- يوسف بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1356هـ.

- Barbara Ann Kipfer, Workbook on Lexicography, Exeter Linguistic Studies, Volume 8, University of Exeter, Exeter, UK, 1984.
- Bo Svensen, Practical Lexicography (Principles and Methods of Dictionary Making), Oxford University Press, Oxford, 1993.
- J. A. Simpson & E. S. C. Weiner, The Oxford English Dictionary, Second Edition, Clarendon Press, Oxford, 1989, vol. XVII, p.924 (Thesaurus).
- P. R. Wilkinson, Thesaurus of Traditional English Metaphors, Routledge, London, 1992.
- Richards Swinburne, Revelation From Metaphor to Analogy, Clarendon Press, Oxford, 1992.
- Roger M. White, The Structure of Metaphor, Blackwell Publishers, Massachusetts, 1996.